نماذج من الادب الاسرائيلي المعاصر بعد حرب حزيران ١٩٦٧

رشاد الشامي

كانت حرب حزيران ١٩٦٧ هي الحلقة الثالثة في سلسلة الحروب التي خاضتها اسرائيل ضد الدول العربية بعد حربي ١٩٤٨ و ١٩٥٦ ، لكي تفرض وجودها في المنطقة ، من ناحية ، ولكي تحقق مرحلة من مراحل اطماعها التوسعية لتحقيق دولة الحلم من النيل الى الفرات ، من ناحية اخرى . وهذا الامر لم يخفه قادة اسرائيل، واعلنوه صراحة في تصريحاتهم بعد الحرب ، (وخاصة تصريحات جماعة « دولة اسرائيل الكاملة » التي تحظى بعطف الزعامة الاسرائيلية) ولم يعد خافيا على احد . وقد اختلفت الى حد ما احكام الادباء الاسرائيليين بالنسبة لردود فعل هذه الحرب على الواقع الاسرائيلي عامة، وعلى واقع الانسان الاسرائيلي بصفة خاصة. فالاديب الاسرائيلي اهارون امير يقول مثلا: « اذا كنا نعتبر ان حرب ١٩٤٨ هي ذروة فترة من ناحية الجيل الذي حملها على عاتقه ، واذا كانت حرب « قادش » هي مجرد علامة طريق تاريخية او جغرافية دون مغزى خاص بالنسبة لمنفذيها — فاننا من الممكن ان نعتبر ان حرب الايام الستة هي بداية لفترة جديدة بمفهوم ان الحرب لم تنته بعد ، بالذات بعد مرور الايام الستة التي شهدت العمليات الضخمة والنصر . وبهذا المفهوم فانها خلقت ابعادا جديدة لدولة اسرائيل ليس فقط بالمفهوم الاقليمي والاستراتيجي بل خلقت كذلك ابعادا في الرؤية الذاتية وفي الرؤية العالمية عندنا » . ثم يواصل حديثه فيقول : « ان التخطي الذي يشكله انتصار ١٩٦٧ ، هو اولا وقبل كل شيء ، تخط من حالة الحصار النفسي ، ومن حالة السجن والانغلاق ، الى حالة الارتكاز والثقة بالنفس ، والسيطرة ، وكذلك الصراع الشجاع وجها لوجه مع وجود البيئة الجغرافية الخاصة بنا مع كل الشحنات المرتبطة بها من ناحية الظروف التاريخية والاهداف في المستقبل »(١) ويختلف معه في هذه الرؤية الاديب الاسرائيلي حانوخ برطوف الذي يشير ايضا الى ان « حرب الايام الستة قد خلقت حقائق » وان الحرب لا تدور الآن بجوار « كفرسابا » بل « بجوار القناة » ، ولكنه رغما عن هذا يعود في سياق حديثه فيؤكد ان « الموقف الاساسي لم يتغير » . والموقف الاساسي الذي يعنيه حانوخ برطوف هو ما عبر عنه بكلمات فيها ما يكفي لعكس صراعات الانسان الاسرائيلي . يقول برطوف : « بالرغم من انتصارنا في الحروب ، فاننا نحن المحتلون والمحاصرون لان لدينا تخبطات تكفي للموت ... » . « ويوجد هنا شعب صغير ، هو بالكاد شعب ، وبالكاد يعيش ، في منطقة هي بالكاد ارض ، مع كوابيس بسبب حدود لا يعرف ماذا يفعل بها ، ويريد السلام ولا يستطيع الحصول عليه »(٢). ويعكس هذان الموقفان اللذان يعبر عنهما اثنان من اشهر ادباء اسرائيل بحق المناخ الذي ساد اسرائيل بعد حرب ١٩٦٧ والذي عكسه الانتاج الادبي الذي عبر عن هذه الفترة . ان احدهما يرى ان حرب ١٩٦٧ قد منحتهم الامان والثقة ، والاخر